

الاسلام في أوله وحاضره

للأستاذ عبد العزيز محمد عيسى

أظهر ما توحى به الهجرة إلى النفس ، ما كان عند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند أصحابه الأخيار من قوة العزيمة ورسوخ الإيمان ، قوة ورسوخاً تطلبا على جميع ما لا قوة من شدائد ومصاعب

قد احتمل الرسول ألوان الكيد وصنوف المشقات من أعدائه بزيمة لا تعرف الكلل ولا التواني ولا الخنوع . وتحمل المسلمون الأولون معه مثل ذلك بزمائم مقتبسة من غريزته ، حتى كان الواحد منهم يعيش بأمشاط الحديد فلا يصرفه ذلك عن قصده ولا يلويه عن عقيدته . تحملوا هذا الضيم وهم أباب في سبيل نشر الدعوة التي فتحت لها قلوبهم فاعتنقوها وأخلصوا إليها . وما زالت المتاعب وضروب الإيذاء تنال عزائمهم بتتفي ومنها والحد من نشاطها ، حتى صرعتها هذه العزائم في جلد وصبر واستهزاء ، فإذا دين الله ينتشر عزيزاً في بقاع المعمورة ، وعلمه يرفرف على أم وممالك لم تكن للعرب بها صلة قبل ذلك . ثم كانت تلك الفتوحات العظيمة أراً من آثار رسوخ عقيدة الأولين وإيمانهم بفكرتهم وقائهم في الدفاع عنها والتمسك على نفوذ سلطانها

إن الحوادث التاريخية منذ القديم إلى اليوم تدل دلالة واضحة أنه على قدر إيمان الأمة والدعاة والأتباع بفكرتهم وقينهم بها يكون عملهم لرفعتها ونجاحهم في نشرها وتحقيق سياستها . كذلك نشاهد أن الأمم الحديثة التي تؤمن بفكرة اقتصادية واجتماعية وتمتعتها وتفتي فيها تحاول جاهدة بسطها على الناس بالسياسة والإقناع قارة ، وبالسيف والنار أخرى . وما التطلعن الحالى إلا مظهر من مظاهر ذلك

على هذا النحو كان المسلمون الأولون في إيمانهم بفكرتهم وعلمهم لها . وليس من شك أن للإيمان بالفكرة والالتساب في كل ما ينهض بها وجعلها الشغل الشاغل لصاحبها أراً جليلاً في قبول دعوتها وتوجه الناس إليها وتقديرهم في أمرها

إن الشعوب الأجنبية تنظر إلى الاسلام في أشخاص أصحابه وأعمالهم وأوصافهم ، وقد بدأ كانت الأفراد والشعوب تنظر إلى المبادئ والفكر في تصرفات أصحابها وأحوالهم . وما زلنا نحن نحكم على الأحزاب والمجاعات هذا الحكم ؛ لأن ذلك أول مظهر يتجلى فيه الاخلاص للفكرة والاعتناق بها والإعلان عنها . ومن ثم كان من يحاول انتزاع صفات الاسلام والوقوف على مبادئه وغاياته من أعمال شيمته الأولين وتصرفت أحوالهم ومظاهر حياتهم يظفر بنتائج تصرفه إلى الاعتراف بصلاحه وتجعله دائم التفكير في الركون إليه .

أما اليوم فمن يحاول انتزاع هذه الصفات والمبادئ من مظاهر أحوال معتنقيه في كافة الشعوب التي تنفى بأن دينها الاسلام ، فإنه يظفر بما لا يجعله شديد الرغبة في هذا الدين ولا كثير التفكير فيه ؛ لأن مسلى اليوم - لا فرق بين جمهورهم وسادتهم - في ضعف واستكانة وذلة ؛ وتحمل من جميع الصفات التي بها يباد السابقون وعليها ارتقت دولتهم وعظم سلطانهم .

وهذه المظاهر لا تدل على ضعف في المبادئ ذاتها . لأن هذه المبادئ هي التي نهضت بالسابقين نهضة ما يزال التاريخ يترجم بها ، وإنما تدل على ضعف في إيمان أصحابها اليوم . ونقص في إخلاصهم للفكرة وانصرافهم إليها . وإن تعجب فمجب أنهم ما يزالون يسمون أنفسهم مسلمين .

ليت شعري متى كان الإسلام كلاماً ودعواى ، ومتى نهضت المبادئ مع تحمل أصحابها عنها وتركها وراءهم ظهرها ! إن الذى يتوهم أن المبادئ تلو مع خذلان أصحابها لها ، وتنتصر مع انصرافهم عنها ، وتنهض وهم يوقون حركتها ؛ إن الذى يتوهم ذلك يجرى وراء شيء أبعد من الخيال . والرأى عندى لهذا أن الخلاف بين الكلاميين في التفرقة بين الإيمان والاسلام يرجع إلى أمر جدلى أكثر مما يرجع إلى الحقيقة

هناك فرق بين الإيمان بالفكرة والتسليم بها . الإيمان بالفكرة يستلزم التفانى في خدمتها والبهوض بها . وبقية جهاد عنيف شاق وعمل دائب متصل لأجل سيادتها وذيقها وبسط سلطانها ؛ ولأن هذه الرغبة تحمى المؤمنين بفكرتها يحاول جهده أن وقف عند

بحق أثر صاحب الهجرة ، فيؤمن بإيمانه ، ويكافح كفاحه ، ويشق في الله ونصره وثوقه ، ويعتمد عليه اعتماداً

يقول الأستاذ الأكبر : « كانت الهجرة حداً فاصلاً بين الذلة والمنة وبين الضعف والقوة » ؛ فهل بعيد التاريخ نفسه فتكون ذكرى الهجرة اليوم حداً فاصلاً بين ذلة الحاضر وعزة المستقبل ، وبين ضعف اليوم وقوة الند ؟ وهل تكون رمزاً لا تتناحر حق الدين على باطل المدنية الكاذبة الخداعة ، فينخلع المسلمون عامة مما هم فيه من مجاثبة لنظم الإسلام وتعاليمه وإرشاداته ، ويسودوا إلى الخنيفة البيضاء يترسمون خطتها ويتبعون هداها وينزلون على أحكامها ؟

وهل يقف الأزهر من المسلمين اليوم موقف القائد الجريء الواثق من النصر ، المؤمن بعبده الراسخ العقيدة فيه ؟ وهل تتجه نظمه ودراساته إلى ما يخلق في نفوس أبنائه الإيمان بالفكرة والعمل على إنجاحها وسيادتها ؟ وهل يتفانى أهله في سبيل سيطرتها ونصرتها وتغلغلها في صدور الناس فلا يرى من أحوالهم وتصرفاتهم إلا ما ينميها ويحسن الإعلان عنها ويفسح الطريق أمامها ؟

ذلك أمل عسى أن يتحقق قريباً

وليتصرن الله من نصره ، إن الله تقوى عزيز

عبد العزيز محمد هبسي
مدرس معهد القاهرة

تعاليمها ويتأثر خطاها ويترسم حدودها ، ويعتمد عن كل مظهر يخالفها أو تلح فيه مدافعتها . أما التسليم بالفكرة فيكتفى صاحبه باستحسانها وعدم معارضتها دون أن يتبع ذلك عملاً حاسماً في سبيل نصرتها ورفعة شأنها ؛ وسواء لديه بعد ذلك أنهضت الفكرة أم ماتت ؛ لأنه لم يؤمن بها ولم يخلص إليها ولم يأبه لرواجها وإذا أردنا استخلاص شيء من ذلك خلص لنا أن المسلمين اليوم ضاعف الإيمان ؛ لأن مظاهر قوة الإيمان غير متحققة فيما بينهم ولا جلوية في أعمالهم وأوصافهم ؛ وكل ما يبدو من تصرفاتهم عنوان هذا الضعف ودليله

لهذا كله نراهم محتاجين إلى قيادة وتوجيه حتى يزايد عندم الإيمان ويتولد الشعور بقوته وكأله فينصرفوا كما انصرف السابقون يثبتون دعائمه ويسيطون سلطانه

وموقف القيادة والتوجيه لذلك يتطلب من صاحبه أن يكون مثلاً أعلى فيا يدعو إليه ؛ مؤمناً بفكرته ، مخلصاً لها ، حريصاً على إنجاحها ؛ لا يبدو عليه في قول ولا عمل ما يشعر بعبوله عنها أو ضعف يقينه فيها . فإذا وجد ذلك القائد أقبل الناس عليه واستجابوا لدعوته

إن مصر فيا يرى الناس زعيمة الشرق الإسلامي ، فمن حقها إذن أن تكون القائد الموجه له في ذلك . فهل تستطيع أن تعمل بجرارة وإخلاص لفكرة سيادة الإسلام وسيطرته ؟ وهل تستطيع النهوض بهذا العبء الشاق وتهوى على تكاليفه وتبعاته ؟

إنها تستطيع ذلك وتقدر عليه عن طريق الأزهر ورجاله ، الأزهر الشباب المملوء توثيقاً وأملاً وقوة ، « الأزهر القرن الرابع عشر — كما يسميه الأستاذ الزيات — الذي يضع لثقافة الشعب أساساً من الدين ، وقيم عليه من القواعد والنظم والأوضاع ما يقره العقل ويتقبله العصر ويتقضي الحاجة » ؛ الأزهر الذي يضاني في سبيل ذلك ويكافح وينافح ويلجئ بسلطانه الروحي رجال الحكم وذوى الرياسات على تنفيذ ما رسم والإيمان بما آمن ، لا يعرف من أجل هذه الغاية النبيلة هوادة ولا انتظاراً ولا مجاملة ؛ الأزهر المخلص الذي يراه الشعب كذلك فيكون حليفه وناصره ، ينقاد لأمره ويصل برأيه ويشير بخطواته ؛ الأزهر الذي يفتق

ظهر :

ديوان أبي تمام

باب الهزجة

شرح ، وقد ، وتحليل ، ودراسة للذهب الشاعر

بشلم الأستاذ

أحمد محمد عبد المجيد

للمدرس بالتصويرة الثانوية للبنات

ثمنه ٦ قروش صاغ

وطلب من مكتبة عبد أحمد التلمي بالتصويرة

النسخ الباقية مودعة